

سهرة في مجلس تاجر المجوهرات الكبير محمد عبدالله المناعي

أحاديث الذكريات في البيت العتيق الذي كان المطار البحري للبحرين

محمد المناعي: كانت متاجر الأول وتنتشأ بغير سجلات!



○ الدكتور عبداللطيف الزباني وجعفر الدرازي والشيخ نوار الوزان.



○ صاحب المجلس محمد المناعي والشيخ عبدالرحمن بن محمد آل خليفة وأنور عبدالرحمن.

أنور عبدالرحمن: يحكي عن الجديد في رحلة ماجلان وكيف وصل إلى جزر الفلبين التي يسكنها البدائيون في ١٥٢١م!



○ خميس المقلة.

○ محمد المناعي يتحدث عن بدايات حياته.



○ طلال المناعي والزميل لطفي نصر وصاحب المجلس محمد المناعي.

تغطية: لطفي نصر

تصوير: جوزيف

كانت سهرتنا ليلة أمس الأول تكاد تكون مختلفة كلياً عن سهرتنا السابقة في جميع المجالس الأخرى التي زرناها.. مختلفة في شكلها ومحتواها وحواراتها، وحتى في زوار هذا المجلس العتيق الذي يفوح عبقا وتاريخا وأصالة.. يخلق بك مرتادوه في أفق ذكريات وتاريخ البحرين والشعوب الأخرى.. حتى أطرف ما تعمر به أمهات الكتب والمراجع تفرض نفسها على الحوارات المحببة إلى كل النفوس والمشارب البشرية.

كيف حالت حكومة البحرين برئاسة خليفة بن سلمان دون أن يفتك بها الركود عبر كل مراحلها!

يكن للمؤسسة الزوجية فيها أي وجود.. حيث كان المولود يسمى باسم أمه؛ لأن الأب غير معروف.. وقد قتل ماجلان على أرض هذه الجزر الفلبينية عند وصوله إليها.

ثم يقول الأستاذ أنور: الشخص الذي نؤمن هذه الرحلة التاريخية العجيبة هو ضابط في البحرية الإسبانية يدعى (لومبارد) الذي يقول في مؤلفته: إن الإسبان قد رجعوا إلى هذه الجزر بعد ذلك واحتلها بالقوة العسكرية، وبدأوا يعلمون أهلها تعاليم المسيح باللغة الإسبانية.. حيث حولهم إلى ما هم عليه الآن.. ويقول (لومبارد) الذي نؤمن الرحلة: ولما أبحرنا جنوباً مدة يومين اكتشفنا جُزرًا.. وكانت دهشتنا أننا وجدناها دولة متحضرة من حيث المؤسسات التجارية والتعليمية والمحاكم.. حتى غرفة التجارة كانت موجودة، وكان أهلها مسلمين.. ولما سألناهم: لماذا لا تهتمون بجيرانكم غير المتحضرين؟ قالوا: إنهم وحوش وأكلة لحوم البشر!

إلى الميناء سلم جواز سفره إلى ضابط الجوازات فقال له: مرحبا بك في البحرين.. فرد جان جاك بيرن: هذه العبارة لم أسمعها منذ زمن بعيد! ثم قال: ثم رأيت البحار يرمي بالمرساة وكأنه يخشى على البحر من أن يتمزق فزاد فضولي وتوجهت إليه سائلاً: لماذا ترمي المرساة بكل هذا الهدوء؟ فرد علي: لأن جاري نائم وأخشى أن أزعجه!

نزلت إلى الميناء -يقول جان جاك بيرن- ساعة الغروب فسمعت المؤذن يؤذن لصلاة المغرب، فشعرت بالإيمان يملاً مشاعري، إنه إيمان لم أشعر به قبل ذلك أبداً.. ورأيت شعبي تغمره أخلاق نادرة وحسن استقبال لم أشهده في حياتي.. ولذلك فإن هذا الإنسان البحريني لم يتغير أبداً.. ولن يتغير معدنه إلى الأبد يانز الله.

من رحلة ماجلان

أحد الحاضرين: الأستاذ أنور عبدالرحمن يتحدثنا من خلال المجالس الرمضانية التي نغطيها «أخبار الخليج» بنفحات من قراءاته.. فماذا تقرأ الآن يا أستاذ أنور.. أنور عبدالرحمن: أقرأ كتاباً جديداً يحكي عن جوانب جديدة من رحلة ماجلان.. ويقول هذا الكتاب قبل ٥٠٠ عام كانت الإمبريالية البرتغالية والإسبانية تحكم البحار، وكانت بريطانيا في بداياتها عام (١٥٢١ ميلادية).. حيث قام ماجلان بواحدة من أخطر الرحلات في التاريخ.. حيث اتجه إلى أمريكا مروراً بالبرازيل الحالي، ثم اتجه شرقاً حتى وصل إلى جزر الفلبين التي وصل إليها بالصدفة.. فوجد من فوق هذه الجزر أناسا يعيشون عراة كما ولدتهم أمهاتهم.. ولم

الحفاظ على هيكل السوق ومكانته.. وتحمل رئيس الحكومة صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة الكثير من الهموم ومواجهة العواصف ونجح في الانتصار عليها.. ونجحت الحكومة بحكمة قائدها السياسية والاقتصادية العالية في أن تنتصر على كل الصعوبات.

إن آل خليفة وخلال (٢٤٠) عاماً من الكفاح من أجل نهضة وخير البحرين، استطاعوا تجاوز كل الصعاب وتثبيت ركائز الخير في ربوع الوطن عبر كل هذه القرون.. ونسأل الله أن يطيل في أعمار قادتنا.. فأبرز ما حافظوا عليه هو كرامة المواطن البحريني.. فسمو رئيس الوزراء إنسان ثاقب الفكر، وصاحب رؤية بعيدة وعميقة.

معدن الإنسان البحريني

أحد الحاضرين: وبما أنك تستطيع الحكم على أصالة المعادن القيمة مقارنة بغيرها.. فهل تغير معدن الإنسان البحريني عبر هذه العصور؟ محمد المناعي: معدن الإنسان البحريني أصيل ويزداد أصالة.. ولا يتغير أبداً.. بل تزداد قيمته وأصالته بين الشعوب.

ثم قال: منذ القدم والإنسان البحريني يتمتع بالخلق القويم والرحمة والتواصل.. ففي كتاب (جان جاك بيرن) «ترجمة الخليج العربي» الذي ترجمه إلى العربية الأديب الكبير خيري حماد.. كتب يقول إنه كان يعيش في السعودية وقام برحلة برية إلى البحرين، وعندما وصل إلى سواحلها وجد لون الماء مختلفاً، فكان بلون الرماد.. وأن أشجار النخيل تتحرك أغصانها وكأنها تقول للقادِم إلى البحرين: «أهلاً بك ومرحباً، وعندما وصل

أسرارها؟ محمد المناعي: لا تخف، إنهم يعرفون كل شيء عن عالم المجوهرات وسيتعلمون الأمانة.. أخبار الخليج: بعد عمر طويل يانز الله.

أوضاع السوق الآن

وتدور أحاديث عن أوضاع السوق الآن فيقول السيد محمد المناعي: بعد عام ٢٠٠٨ مُمَيَّ الوضع الاقتصادي الدولي بهزة.. لم تسلم منها أي بقعة على وجه الأرض.. حيث ساد ركود كبير.. وحتى يتعافى الاقتصاد العالمي من هذه الهزة فإنه يحتاج إلى وقت.. ولكن للأسف عندما اقترب الاقتصاد العالمي من التعافي.. حدثت نكبة انهيار أسعار النفط.. وتضرر بهذه النكبة المنتج والمستهلك معاً.. والأمل كبير في أن ينهض عصر ازدهار النفط من جديد.. وتعود الأمور إلى الأفضل.. لأن النفط يشكل عصب الاقتصاد الخليجي.. فالخليج الذي استطاع أن يتغلب على شح الموارد قاصر على أن ينهض باقتصاده من جديد.. وقد بدأت الثقة تعود فعلاً إلى السوق الخليجي ونحست أوضاع الكثير من التجار.. فالتاجر الخليجي الأعمق يتميز بالعرفاء والفهم الأعمق لأصول التجارة.. واستطاع تجار كثيرين وسط هذه الظروف أن ينجحوا ويتطوروا ويتوسعوا بشكل لافت في البحرين وفي كل دول الخليج.

أخبار الخليج: وهل كان للحكومة دور في عدم السماح بتدهور الأوضاع.. وبقضاء الاقتصاد البحريني على صلابته؟ محمد المناعي: لم يكن دور الحكومة هو دور المتفرج أو المنعزل.. ولم ترض الحكومة لنفسها بدور المراقب للسوق.. فقد كانت مشاركا رئيسيا في

البيوت البحرينية الأصيلة التي شاركت في صياغة معالم وتاريخ المجتمع البحريني وإرساء التقاليد الراسخة.. وكانت من بين البيوت التي نشرت الألفة بين شعب بأكمله بصرف النظر عن الفوارق الاجتماعية التي لم يكن لها أي اعتبار في نفوس البحرينيين وعاداتهم.. إن هذا المكان الذي تجلس فيه كان بحراً له تاريخ.

كيف شيدت هذا البيت؟

أخبار الخليج: لكن كيف شيدت هذا البيت؟

محمد المناعي: شيدت سبيجا من الحصى في البحر.. ثم ردمت المساحة بالرمل البحري.. وظل البيت سنين طويلة تحيط به المياه من ثلاث جهات حتى عام ١٩٧٦.. حيث ردمت الحكومة ما تبقى من البحر في هذه المنطقة بالكامل.

ثم قال: هذا البيت لم يُجْر أي تغيير فيه منذ بنائه في عام ١٩٦٧.. وجدرانها كما هي لم تتغير.

أخبار الخليج: وكيف بدأت أنت مع عالم المجوهرات؟ محمد المناعي: تعلمت تجارة المجوهرات على يد جدي.. وقد أرسلني إلى الهند لأتعلم صياغة وتصميم الحلي والمجوهرات.. وبدأت تجارتي بالؤلؤ عام ١٩٥٢.. وكان تجار الؤلؤ والمجوهرات يعدون على أصابع اليد الواحدة.. لكن عائلة المناعي كانت من رواد تجارة الؤلؤ.. حيث حافظت على عراقيتها.. وللتاريخ، كان هناك من هم على مستوى العراق في هذا المجال ولكنهم لم يستمر!! أخبار الخليج: ولكن لماذا لم تعلم أولاد تجارة المجوهرات.. حيث يقومون الآن بأنشطة أخرى.. لماذا لم تطعمهم على

ثم تحدث من كانوا يحيطون به أبي طلال، في المجلس عن الذكريات، وعن «ديفيد مالوني» يقولون عن هذا الرجل إنه عميل للاستخبارات البريطانية.. وهو كان رجلاً جادا في حياته وصريحا في بابكو، واستبعد أنه كان رجل مخابرات.

محمد المناعي: أنا أتذكر أنه كان يهتم جدا بالبحرانيين.. ويساعد كل من كان مؤهلا للابتعاث إلى الخارج للتخصيل العلمي.

أنور عبدالرحمن: لقد صادقت مالوني، ولي معه ذكريات، رغم فارق السن!

المناعي.. وعصر الؤلؤ

أحد الحاضرين لمحمد المناعي: لماذا لا تحدثنا عن بدايات عهدك بعالم الؤلؤ والمجوهرات؟

محمد المناعي: أنا فتحت متجر مجوهرات المناعي عام ١٩٥٢.. لكن عهد عائلة المناعي بالمجوهرات بدأ عام ١٨٢٤، وقد بدأ بالؤلؤ.. حيث كانوا يمارسون هذه التجارة من غير سجلات تجارية.. وكان الؤلؤ يقوم بمهمة العصب للاقتصاد البحرين قبل عصر النفط.. وكان يُؤرَخ للبحرين بمرآح ازدهار صيد وتجارة الؤلؤ.. وعصر الؤلؤ مركز رئيسي في تجارة البحرين.. وقد قالها عنتر بن شداد العبيسي شعرا.. حيث قال ما معناه: ثلاثة أشياء.. إذا امتلكتها فقد ملكت الدنيا: فرس نجدى - سيف هندي - لؤلؤ بحريني. أنور عبدالرحمن: نعم، قالها ابن شداد.. ولم يقل: مرسيدس بنز ولا كاديلاك ولا حتى رولز رويس.. ثم قال الأستاذ أنور: نحن الآن تجلس في بيت عتيق من

تهبط الطائرة في أي دولة، كانوا يستقبلون الركاب بالماكولات الساخنة.. المهم أن هذه الطائرة لم يكن يستخدمها أو يسافر عليها غير الأثرياء وجدهم: محمد المناعي: معدودون ومعروفون الذين كانوا يسافرون على هذه الطائرة، من بينهم المرحوم حسين يقيم.

أنور عبدالرحمن: إن ثورة الأسفار بواسطة الطيران لم تبدأ إلا بعد اختراع الطائرة النفاثة.. حيث كانت تخضع المسافات وتقدم أسعارا هي في متناول الكثيرين.. ولذلك كثر المسافرون بالطائرات للتجارة والسياحة.. ثم انتشرت أنواع أخرى من الطائرات مثل: «بوينغ ٧٠٧» الأمريكية، و«ترافلر» الفرنسية.. ولكن كانت النفاثة (V.C10) هي الأرقى.

أحد الحاضرين: يبدو أن السيد محمد المناعي هو الأستاذ لطفي نصر أصدقاء قدامى.

محمد المناعي: عرفناه في بدايات صدور «أخبار الخليج» في سبعينيات القرن الماضي صحفيا مختلفا وشديد المصداقية.. ذات مرة أجرى معنا لقاء أنا والسيد يوسف الصالح.. وكتب أنا رئيس مجلس الإدارة ويوسف العضو المنتدب فوجدناه ينشر الحديث في اليوم التالي، يقول فيه: كان العضو المنتدب أكثر صراحة من رئيس مجلس الإدارة!

أول مطارات البحرين

أنور عبدالرحمن: هذه المنطقة نفسها التي يقع فيها هذا المجلس وهذا البيت كانت عبارة عن مطار بحري.. أي أنها كانت بحرا تهبط فيه «الخطوط الجوية الإمبراطورية» ولم تخمخ من ذاكرتي منذ عمر ما قبل السادسة.. وكانت الطائرة البريطانية التي تهبط في مطار البحرين البحري تعلق من لندن.. ونهايتها في سيدني مروراً بالعديد من المحطات والمطارات: باريس - روما - نيقوسيا - بيروت - بغداد - البحرين.. وهكذا حتى تهبط في محطاتها الأخرى تستغرق أسبوعاً كاملاً.

وكانت هي طائرة واحدة يعينها تقوم بهذه الرحلة الطويلة.. وكانت مملوكة لشركة الطيران البريطانية التجارية. الشيخ عبدالرحمن بن محمد: أنت تحمل كل هذه الذكريات يا أستاذ أنور.. فمن منا الأكبر سناً؟ أنور عبدالرحمن: لا أدري.. وليست أريد أن أعرف.. وأتذكر أن هذه الطائرة البريطانية الوحيدة لم تكن تقدم لراكبها غير الماء البارد.. بصرف النظر عن طول الرحلة.. ولكن عندما كانت